

عمليات الفتوح الإسلامية بعد معركة بلاط الشهداء :-

لم تتوقف الفتوح بعد موقعة بلاط الشهداء وراء جبال البرت في عصر الولاة فقد قام الوالي الذي تم تعيينه بعد استشهاد عبدالرحمن الغافقي وهو عبد الملك بن قطن الفهري وهذه هي ولايته الاولى ( ١١٤ - ١١٦ هجرية ) قام بالتوجه الى شمال الأندلس وقضى هناك على التمرد الذي قام به سكان كل من قطلونيا واراغون ونافار والباسك الذين استغلوا هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء ثم توجه بعد ذلك كما تذكر بعض الروايات الاوربية عبر جبال البرت الى ( لانجدوك ) في فرنسا حيث قام بتحسين المدن التي كانت بأيدي المسلمين .

وقد ازداد نشاط حركة الفتوح فيما وراء جبال البرت بشكل ملحوظ في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي ( ١١٦ - ١٢٣ هـ ) الذي اعقب عبد الملك بن قطن في ولاية الأندلس وتتفق المصادر العربية والاوربية على ان عقبة كان من كبار قادة المسلمين الذين قادوا حملات شمال الأندلس وجنوب فرنسا ، ففي الأندلس اخضع معظم المناطق التي شهدت بعض الاضطرابات في الشمال والغربي ثم استأنف حركة الفتوح فيما وراء جبال البرت وكان ذا رغبة شديدة في هداية سكان المناطق المفتوحة الى اعتناق الاسلام واسلم على يديه اعداد كبيرة من النصارى وقد اتخذ من مدينة ( سرقسطة ) قاعدة عسكرية له حيث نظم قواته هناك ومن المعتقد انه بدأ من هذا المكان بمساعدة عاملة على اربونة وامده بالجنود وفي سنة ١١٧ هجرية عبر هذا العامل نهر الرون ودخل المناطق التابعة لمدينة ارل ثم توغل بعد ذلك في قلب ولاية بروفانس وافتتح مدينة فرتا التي تعرف الان سان ربي ومن ثم اتجه الى مدينة افنيون وفتحها على الرغم من المقاومة العنيفة التي ابدتها حامية المدينة وهكذا وقع القسم الاكبر من ولاية ( بروفانس ) تحت ظل الحكم العربي الإسلامي الذي استمر نحو اربع سنوات وفي هذا الفترة قامت جيوش الأندلس ، ربما بقيادة عقبة بن الحجاج وغيره بمهاجمة العديد من الاماكن والمدن الأخرى جنوب فرنسا ، ثم هاجموا ولايات الإمبراطورية الميروفنجية وهكذا أدركوا ثأر المسلمين في معركة بلاط الشهداء وأعادت هذه الجيوش ايضا فتح مدينة ليون ودخلت ولاية برغنديا وتمكنت كذلك من الوصول الى مناطق في ايطاليا ولكن شارل مارتل خشي من نتيجة هذه الانتصارات ، فبادر بالعمل فورا على مقاومة المسلمين وتمكنت من احتلال الكثير من الاماكن الحصينة مثل ( افنيون ) ثم تقدم بعد ذلك الى مدينة اربونة التي انقطعت عنها الاتصالات بالأندلس بسبب مقاومة الفرنجة في جبال البرت وقد ارسل عقبة بن الحجاج الذي عاد الى قرطبة حملة لجنده اربونة وكانت بقيادة رجل ذكرت الروايات الأوربية انه يدعى ( عمر ) ولم تنجح هذه الحملة لان شارل مارتل تمكن من هزيمتها بعد فترة قصيرة من نزولها على الشاطئ الى الجنوب من اربونة وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن شارل مارتل من احتلال اربونة التي ظلت قاعدة إسلامية في جنوب فرنسا الى عهد عبد الرحمن الاول مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس .

لقد كان عقبة بن الحجاج آخر الولاة الذين قاموا بالجهاد وراء جبال البرت ، فقد جرت بعد ذلك في الأندلس وتولى ولاية الأندلس للفترة ( ١٢٣ - ١٣٨ هجرية ) سبعة ولاة شغلوا خلالها بعض الاحداث الداخلية التي شهدتها بلاد الأندلس في تلك الفترة .

الاستقرار العربي في الأندلس ومرحلة تنظيم البلاد :-

لقد تمت عملية استقرار العرب المسلمين في الأندلس وسارت جنباً الى جنب مع الفتح العربي الإسلامي حيث ان كلا من طارق بن زياد وموسى بن نصير كان يترك حاميات عربية وبربرية في مناطق الفتح حيث شكلت نواة الاستقرار للمسلمين في الأندلس وكان هؤلاء المستقرين من العرب والبربر : و ستناول كلا منها في مسألة حجم و اماكن و استقرارهما:

العرب : ويقسم العرب المستقرون في الأندلس الى قسمين هما :-

أ- العرب البلديون : وقد اطلق على انفسهم اسم البلديين لانهم عدوا انفسهم المالكين الحقيقيين للبلاد ، وقد استقروا مباشرة في الاراضي المفتوحة وبالأخص في المناطق التي مرت بها الحملات العربية الإسلامية وتذكر بعض الروايات ان موسى بن نصير قد قسم الاراضي المفتوحة في الأندلس فأحتفظ بحصة الخلافة من الاراضي وهي الخمس ووزع الباقي بين جنوده اما بالنسبة للمسيحيين الذين اعتصموا في المناطق الجبلية فقد اقرهم موسى على ممتلكاتهم وديانتهم شريطة ان يدفعوا الجزية للمسلمين وهكذا استقر البلديون في الأندلس ووافقت الخلافة الاموية على هذا الاستقرار بل قد منحت الخلافة من حصتها ( الخمس ) بعض الاراضي الى هؤلاء الذين لم يرضوا عما اصابهم من اراض وقد كان البلديون يتألفون بشكل عام من رجال العشائر العربية الذين ينتمون الى مختلف القبائل اليمينية ومع ذلك فقد كانت قلة منهم ينتمي الى عشائر اخرى من مصر وربيعة ويعد الانتصار من اشهر العشائر التي رافقت حملة موسى واستقروا في منطقة سرقسطة وشذونة وقرطبة وغيرها . وتركز الازد في منطقة تدمير واشبيلية وغرناطة ومن العشائر اليمينية الاخرى التي استقرت هي غافق ولخم وجذام و معافر وتجيب وخولان وختعم وبجيلة وغيرها اما البلديون من مضر فكانوا ينتمون الى عشائر مختلفة مثل هذيل الذين استقروا في اوريوالة وسرقسطة وتميم الذين استقروا في اشبيلية وقرب طليطلة وكان بعض زعماء قريش قد رافقوا موسى في حملته الى الأندلس وينتمون الى قيس وزهرة وعبدالدار وعدي بن كعب وغيرها من عشائر قريش حيث استقروا في مناطق الأندلس المختلفة كأشبيلية وباجة ( جنوب البرتغال ) وسرقسطة ومن البلديين ايضا عشائر متفرقة من قيس كعبس وذبيان وقبائل ربيعة كانوا قلة واستقروا في منطقة تدمير .

ب- العرب الشاميون: وأطلق عليهم هذا الاسم لانهم من القبائل العربية التي كانت ساكنة في بلاد الشام وأرسلهم الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ هجرية ) الى بلاد المغرب العربي من اجل القضاء على بعض حركات التمرد التي قام بها البربر هناك وكان الشاميون بقيادة كلثوم بن عياض القشيري ويبلغ عددهم نحو ثلاثين الف رجل وتمكن البربر في المغرب العربي من دحرهم وقتل قائدهم كلثوم وعدد من قواده في معركة ( بقدورة ) سنة ١٢٤ هجرية ، اما الباقيون فقد توجهوا بقيادة بلج بن بشر

القشيري الى المغرب الاقصى ودخلوا مدينة سبتة وتحصنوا فيها وحاصرهم البربر لعدة اشهر وتعرض بلج واتباعه لمجاعة كانت تؤدي بهم وقد التمس بلج من والي الأندلس حينذاك عبد الملك بن قطن الفهري بالسماح له ولرجاله بالعبور الى الأندلس ولكن هذا الوالي رفض ذلك .

ولكن تطور الاحداث في الأندلس اضطر هذا الوالي على تغيير رأيه وذلك عندما قام البربر بالتمرد في الأندلس فسمح للشاميين بالدخول الى الأندلس واتفق الوالي معهم على ان يعودوا الى المغرب العربي بعد ان ينتصروا على البربر و لكنهم بعد الانتصار لم يعودوا ، عندها قام صراع بين البلدين استمر حتى وصول وال جديد للأندلس هو ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى سنة ١٢٥ هجرية الذي منح الشاميين اقطاعات من الارض في مناطق لم يستقر بها البلديين بعد وقد جرى توزيع الشاميين واستقرارهم في الأندلس على غرار تجمعاتهم السابقة في بلاد الشام اي نظام الاجناد (اجناد الشام هي دمشق وحمص وفلسطين و قنسرين و الاردن) فقد استقر جند دمشق في البيرة وجند حمص في اشبيلية ونبلة ووزع جند فلسطين بين شذونة و الجزيرة الخضراء وجند قنسرين في جيان وجند الاردن في رية اي منطقة مالقة .

ولم يكن الشاميون مطالبون بالقيام بأية التزامات اخرى ما عدا الخدمة في الجيش والاستعداد للجهاد عند الحاجة واعفوا من اداء العشور على الاراضي التي يقيمون بها وفي عصور الأندلس اللاحقة حصل الشاميون على امتيازات اخرى على حساب البلديين وكان هؤلاء الشاميين يتألفون من ثمانية الآف عربي ونحو الفين من الموالي وينتمي العرب الى مختلف العشائر اليمانية وقيس ومضر وربيعه وأطلق على الموالي الذين دخلوا مع الشاميين اسم الموالي للشاميين وقد استقرت العشائر العربية الشامية في كور ومدن الأندلس العديدة كل حسب عشيرته وحملت بعض المناطق أسماءهم .

البربر : كان استقرار البربر الذين دخلوا الأندلس مع طارق بن زياد مماثلا لاستقرار العرب البلديين اي انهم سكنوا على امتداد الطريق التي سارت عليها حملات الفتح وكما ذكرنا ان البربر كانوا هم الاغلبية في جيش طارق وبعض جيش موسى بن نصير فضلا عن ان الكثير منهم عبروا الى الأندلس بعد سماعهم بنبا انتصار المسلمين على القوط الغربيين وهكذا فقد فاق البربر العرب في الأندلس واختار البربر المناطق الجبلية في الأندلس مما يوضح بأن عددا كبيرا منهم عاشوا بالأصل في المناطق الجبلية في بلاد المغرب العربي .

وينتمي البربر الذين دخلوا إلى الأندلس الى العديد من قبائل البتر والبرانس في بلاد المغرب العربي ولكن غالبيتهم كانت من قبيلة مصمودة وفروعها اما الآخرون فينتمون الى القبائل الآخري من هواره ونفزة وزناته ومكناسة ومطفرة وقد استقر هؤلاء بصورة عامة في مختلف أنحاء بلاد الأندلس وكان لهم في الجزيرة الخضراء على سبيل المثال اقليم كامل يسمى بإقليم البربر وتعد منطقة الشمال

الشرقي احدى أوسع مناطق الاستقرار للبربر في بلاد الأندلس ، اهتم ولاية الأندلس بتنظيم البلاد وادارتها وحسن السياسة للرعية بكل جماعاتها والقيام بالإصلاحات اللازمة وفي التنظيم الإداري استفاد المسلمون الفاتحون من التقسيم الإداري الذي كان موجودا قبلهم ، والاتجاه في التنظيم الإداري الاسلامي يميل نحو الاقسام الادارية الصغيرة تيسيرا لضبط الامن فاعتمدوا على الكور ( جمع كورة ) يتبع كل كورة عدة مدن ويتبع المدينة عدة اقاليم ( قرى كبيرة ) ثم اجزاء (مزارع وارياف ) واقامت بعض الاعمال العمرانية منها انشاء المساجد في المناطق المختلفة وهو امر كان اول شيء ينجزه المسلمون حين يقيمون في مكان ما وعرفت المساجد في العالم الاسلامي دوما بأنها ايضا معاهد للتدريس والمسجد كذلك مركز المدينة الإسلامية وقلبها النابض المتجدد .